ترجمة مصطلحات text linguistics، coherence، cohesion في المعجمات اللسانية العربية الحديثة

د.حميدي بن يوسف

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة يحيى فارس – المدية

ملخص

تعالج هذه الورقة مسألة إحداث التكافؤ المظهري والمفهومي بين المتقابلات المصطلحية، من خلال التعرّف على كيفية ترجمة ثلاثة مصطلحات قاعدية في مجال لسانيات النص من اللغتين الإنكليزية والفرنسية إلى العربية، في عدد من المعجمات المتخصصة، في مجالي اللسانيات وتحليل الخطاب. ولقد كشفت هذه القراءة بأن واقع الاستعمال المصطلحي العربي المتخصص في لسانيات النص يشهد تعددا في المقابلات، ويتميّز بوجود مصطلحات عربية سائرة نحو الترسّخ مثل: لسانيات النص، الاتساق، الانسجام، التماسك. كما تبيّن بأن أغلب المقابلات العربية غير مستحدثة، وهو ما يُفسَّر بأنّ المعجمي العربي المتخصص فضّل توظيف مصطلحات تراثية "بلاغية" تتقاطع مفهوميا مع المصطلح الغربي المعاصر.

الكلمات المفاتيح: لسانيات النص، تكافؤ مصطلحي، ترجمة، معجم، اتساق، انسجام.

La traduction des termes: "Linguistique textuelle, Cohérence, Cohésion" dans les dictionnaires arabes contemporains de linguistique.

Résumé

Cette recherche soulève la problématique de la réalisation des équivalences formelle et conceptuelle dans la traduction des termes. Elle cherche à connaitre comment les lexicographes spécialisés en linguistique et analyse du discours ont traduit de l'anglais et du français vers l'arabe trois termes noyaux dans le domaine de la linguistique textuelle. Cette lecture a montré que la scène lexicographique spécialisée en linguistique textuelle connait une multiplicité terminologique. Elle est aussi caractérisée par l'existence de certains termes tels que: Lissaniyyat al nass, Ittissa:q, Insija:m, tama:ssouk, qui sont en voie de stabilisation. L'étude a révélé que la plupart des équivalents terminologiques arabes ne sont pas des néologismes, ceci explique que les lexicographes ont préféré employer les anciens mots rhétoriques arabes conceptuellement intersectés avec les termes occidentaux contemporains.

Mots-clés: linguistique textuelle, équivalence terminologique, traduction, lexique, cohésion, cohérence.

The translation of the terms "text linguistics, coherence, cohesion" in Arabic contemporary dictionaries of linguistics

Abstract

This research raises the problematic of the realization of formal and conceptual equivalence in terms of translation, it seeks to know how lexicographers specialized in linguistics and discourse analysis translate the three nucleus terms from English and French to Arabic in text-linguistic domain. This reading reveals that Arabic scene specialized in text-linguistics witnesses a terminological multiplicity, it is also characterized by the existence of some Arabic terms such as Lissaniyyat al nass, Ittissa:q, Insija:m, tama:ssouk, which imposed itself in use. The study turns out that most of Arabic equivalents are updated, which means that Arabic lexicographers preferred the "patrimonial" rhetorical terms which are conceptually intersected with the contemporary western terms.

Key words: Text linguistics, term equivalence, translation, lexicon, cohesion, coherence.

1- مقدّمـة:

يسعى البحث إلى معالجة قضية المتقابلات المصطلحية terminological equivalents، وذلك من خلال محاولة تحديد العلاقة المظهرية والمفهومية بين مصطلح textlinguistics ومصطلحيcoherence/ cohesion من جهة، وبين المكافئات المصطلحية العربية التي وضعت مقابلات لها في الفكر اللساني المعجمي العربي الحديث من جهة أخرى. وقد وقع اختيارنا على هذه المصطلحات الثلاثة لأنّها تعبرّ عن مفاهيم مفتاحية وقاعدية، بحيث إنّ كثيرا من المصطلحات تستند إليها في تحديد بنيتها المفهومية، وتعقد تبعا لذلك معها شبكة من العلاقات المفهومية الوثيقة.

وبخصوص مدونة الدراسة، فقد آثرنا أن نحصرها في عدد من المعاجم اللسانية العربية الحديثة التي اشتملت مداخلها على هذه المصطلحات الثلاثة، فنقوم أوّلا باستخراج المقابلات المصطلحية العربية، ثمّ نحاول تقديم قراءة نقدية في صيغها وبناها المفهومية على ضوء ما أقرّته النظريات المصطلحية الحديثة. ومرد اختيارنا للمعاجم المتخصصة هو أنّ واضعها يكون على وعي بقضية المصطلح، وما تتطلبه من ضرورة تحقيق التكافؤ بين المصطلح الأجنبي ومقابله العربي.

وما ينبغي التنبيه إليه هنا هو أنّه بالرغم من انتشار لسانيات النص وشيوعها في الدرس اللغوي العربي الحديث، واستقرار مفاهيمها الأساسية، إلاّ أنّ عددا من المعجمات اللسانية العربية لم تدرج هذه المصطلحات القاعدية في رصيدها المصطلحي، كما هو الحال بالنسبة إلى المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات في طبعتيه الأولى والثانية.

يمثل مصطلح textual linguistics مصطلح العلم الذي يجسد في العرف المصطلحي الغطاء المفهومي الذي تنضوي تحته المصطلحات الأخرى. أمّا مصطلحا cohesion وcoherence فهما مركزيان، وكما هو معروف لدى أصحاب الاختصاص فإن نصية النص تستند أساسا إلى توفر هذين المصطلحين، وعليه فإنّ كثيرا من المصطلحات التي تشكل المنظومة المصطلحية للسانيات النص ينبني تحديدها على أساس هذين المفهومين، مما يسمح بوصفهما أنّهما الفرعان الكبيران اللذان يتفرع إليهما جذع الشجرة المفهومية للسانيات النص.

2- حول مفهوم التكافؤ المصطلحي:

يسعى المترجمون ومؤلّفو المعجمات ثنائية أو متعددة اللغات إلى تحقيق الدقة المفهومية أثناء نقلهم لمصطلح ما من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف. وعلى اعتبار أنّ الجهاز المصطلحي يمثّل الأرضية المفهومية التي تتبني عليها العلوم والمعارف المتخصصة، فإنَّ التلقي السليم والدقيق لهذه العلوم والمعارف يبقى مرهونا بسلامة ودقة ترجمة المصطلحات من لغة إلى أخرى، أي بمدى تحقيق التكافؤ المصطلحي.

يعرف روبير دوبيك Robert Dubuc مصطلح تكافؤ (Equivalence) في مجال الدراسة المصطلحية، بقوله: «يُقصد بالتكافؤ بين مُصطلحين في لغتين مختلفتين اتحاداً شبه كامل بين المحتويات الدلالية داخل المجال الواحد»[(1)].

ولعلّ المميّز في هذا التّحديد هو أنّه لا يشترط حصول التطابق المفهومي المطلق بين المصطلحين في لغتين مختلفتين؛ فحصول التطابق التام بين مصطلحين في لغتين أمر متعذّر في كثير من الحالات وبخاصّة في مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية حيث تتلوّن المفاهيم ببعض السمات المعبّرة عن خصوصيات ثقافية.

ولكن بالرغم من ذلك، فإنّ استخدام دوبيك لفظ "الاتحاد" المطلوب تحققه بين المحتويات الدلالية أثناء ترجمة المصطلحات يشي بأنّ مساحة التقاطع المفهومي بين المصطلحين المتقابلين ينبغي أن تكون كبيرة جدا، إذ من الضروري أن يكون هناك تطابق على الأقل في الخصائص الجوهرية المؤلّفة للبنية المفهومية للمصطلحين المُتكافئين في لغتين مختلفتين، وإذا كان هناك اختلاف، فإنه يكون ثانويا، يطال خاصية مفهومية عرَضية أو خاصيتين.

وإضافة إلى ما سبق، فإنّ التعريف السابق يقيّد وقوع التكافؤ بين المصطلحات من خلال ربطه بالمجال[2] الواحد، وهو ما يعكس وجهة نظر المدرسة الكلاسيكية في المُصطلحية التي تجعل من المجال مَعْلما رئيسيا يؤثّر في ضبط المفاهيم وتنظيمها وتعريفها[3].

وإذا كان الأمر كذلك، فمن المفيد أن يتنبه المترجم إلى المجال أو المجال الفرعي الذي ينتمي إليه المصطلح في لغته الأصلية؛ فكثير من المصطلحات تحمل تسميات واحدة، ولكنّها تعبّر عن مفاهيم متمايزة تبعا لكل مجال. فمصطلح "جذر" مثلا يختلف مفهومه في الرياضيات عن مفهومه المستخدم في علم النبات، وعن مفهومه المستخدم في اللغة (الصرف).

أمّا علي القاسمي فيُحدد مفهوم التكافؤ في مجال المصطلحات على أنّه: «علاقة بين تسميات تنتمي إلى لغات مختلفة وتمثّل نفس المفهوم»[4]. ويبدو من خلال هذا التحديد بأنّ التكافؤ يمكن أن يتوسّع مفهومه ليتحقق في أكثر من لغتين، وهذا أمر صحيح، فالأساس في تحقق هذا المفهوم ليس في عدد اللغات المتقابلة مُصطلحيا، وإنّما في مدى اتفاق المساحة المفهومية بين المصطلحات في أكثر من لغة.

ويترّتب على ما سبق أنّه لتحقيق التكافؤ أثناء ترجمة المصطلحات من لغة إلى لغة يتطلّب الأمر من المترجم أو المعجمي المتخصص الانتباه إلى المجال أو المجال الفرعي الذي ينتمي إليه المصطلح في اللغة الأصل، كما يتعيّن عليهما أيضا تحليل البنية المفهومية للمصطلحين المتقابلين لمعرفة حجم مساحة التقاطع بينهما، وهي التي تتأسس على السمات المفهومية المشتركة بينهما.

3- المقابلات العربية لمصطلح . text linguistics:

يعبّر مصطلح **textlinguistics** عن مصطلح العلم الذي يُعنى بصورة عامة بـ«بالتحليل والوصف اللساني للنصوص الموسَّعة، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة»[5]. وعلى اعتبار أنّ مصطلح العلم هو الذي يمثّل في العرف المصطلحي الغطاء المفهومي الذي تنضوي تحته كل المصطلحات التي تعبر عن موضوعات ومباحث ودقائق هذا العلم، فإنّ سمة الاحتواء هاته تعدّ مؤشّرا حاسما على أهميته الكبيرة بالنسبة إلى كل المنظومة المصطلحية التي تشكل مجال اللسانيات النصية.

ومن حيث البنية يُعد مصطلح **Textlinguistics** مصطلحا مركّبا من **Text** بمعنى (نص)، و**linguistics** الذي يعني (لسانيات).

ولقد تم تلقي هذا المُصطلح صيغيا في أكثر الكتابات العربية الحديثة بالمقابلات العربية التالية: "**لسانيات النص**"، و"**اللسانيات النصية**" و"**علم اللغة النصي**"، و"**علم لغة النص**".

فمصطلح "**لسانيات النص**" ورد باعتباره أحد المصطلحات المفتاحية لعنوان واحد من أهم المؤلفات التأسيسية العربية في هذا المجال، ونقصد به كتاب: محمد خطابي الصادر سنة 1991 الذي عنونه المؤلّف بعبارة:

"**لسانيات النص**"، ثم أردفها بعنوان فرعي هو: (مدخل إلى انسجام الخطاب)[6]، وقد اختار المؤلّف في صياغة المصطلح العربي صيغة المركب الإضافي[7]، وهي كما يبدو توافق بنية المصطلح الإنكليزي.

وبتشطير المصطلح يمكن القول بأنّ مصطلح "**لسانيات**" يقابل **linguistics** مفهوميا وصيغيا، فاللاحقة الإنكليزية الدالة على العلم **tics** – قد قوبلت بالألف والتاء في المصطلح العربي. ويتميّز هذا المصطلح **(لسانيات)** بمجموعة من الخصائص الهامّة منها أنّه مُصطلح مُفرد غير مركّب، ومن ثمّ فهو يُحقّق الاقتصاد اللغوي، كما أنّه مصوغ وفق بنية صرفية توحي بدلالة العلم، فاللاحقة "**ات**" تدلّ على "العلمية" كما هي الحال بالنسبة للرياضيات والطبيعيات ممّا يجعلها صيغة قياسية، وهي تُقابل اللاحقة tique– وlogie- في اللغة الفرنسية، وtics- وlogy- في اللغة الإنكليزية. وربّما ما يعاب على هذا المُصطلح هو عدم إمكانية تصريفه مع الجمع، مما يضطر المستعمل للجوء إلى المُصطلح المركّب "علوم اللسان" للتّعبير عن ذلك.

وعلى العموم فإنّ هذا المُصطلح تتوفّر فيه خصائص علمية تجعله مؤهّلا لأن يكون المقابل الأفضل. وفضلا عن هذه المؤهّلات الموضوعية، فإن مصطلح "**لسانيات**" قد زكّاه الاستعمال الواسع الذي تجاوز حدود القطر العربي الواحد، بل إنّه تجاوز الحدود المغاربية ليُصبح مُستعملا في أكثر بلدان المشرق العربي.

وفي معجم"باتريك شارودو **Patrick Charaudeau** ودومنيك منغنو **Dominique Maingueneau**" المتخصص في تحليل الخطاب قابل المترجمان التونسيان: عبد القادر المهيري وحمادي صمود المصطلح الفرنسي **linguistique textuelle** بمصطلح: "**اللسانيات النصية**"[8]، ووفقا لذلك فقد اختارا مقابلة المركب الوصفي الفرنسي بمركب وصفي عربي مؤلّف من صفة وموصوف.

ويُستفاد من هذه الترجمة أنّ اختيار نوع المركّب المصطلحي العربي المكافئ يكون بالنظر إلى البنية التركيبية للمصطلح الأجنبي، فإذا كان المركّب المصطلحي الأجنبي إضافيا استحسن مقابلته بمركب إضافي كما في المصطلح الإنكليزي، وإذا كان المركب المصطلحي الأجنبي وصفيا فُضّل اختيار مركب مصطلحي وصفي لمقابلته.

أمّا معجم لونجمان المتخصص في تعليم اللغات وفي علم اللغة التطبيقي الذي ألّفه جاك ريتشاردز **Jack Richards** وغيره ونقله إلى العربية اللغويان محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة[9]، فقد خصص مدخلا لمصطلح **text linguistics**، وتمّت مقابلته بالمصطلح العربي: "**علم لغة النص**". ويظهر أنّ هذا المصطلح مصوغ كذلك بتقنية التركيب بالإضافة، فمصطلح "علم لغة" يقابل **Linguistics**، ومصطلح "النص" يقابل **Text**. ومما يلاحَظ للوهلة الأولى أنّ الجزء الأول من المركب المصطلحي "علم لغة" هو بدوره مصطلح مركّب، وهذا ما لا يتماشى مع ضوابط صياغة المُصطلحات التي يُفضَّل فيها المُصطلح المُفرد. ولكن بالمقابل فإنّ هذا المُصطلح قد اكتسب حظّاً من الشيوع، خاصّة في مصر ولبنان، جعل كثيراً من القرّاء يربطون بشكلٍ آلي بين هذه التّسمية والمفهوم الحديث الذي يُحيل إليه.

ولعل مما يُقلّل من خصوبة هذا المصطلح هو كون الإضافة فيه مزدوجة، فلفظة (لغة) أضيفت إلى علم من جهة، وأضيف إليها من جهة أخرى لفظة (النص)، وهذا التركيب المزدوج من شأنه أن يُحدث لَبْسا بالنسبة إلى القارئ الذي لا يعرف مفهوم هذا المصطلح المركب، بحيث إنّ تقسيم هذا المصطلح قد يُنتج إمكانيتين: فإمّا أن يدل المصطلح على علمٍ للغة خاصٍ بالنص، علم لغة/ النص، وهذا المفهوم الأول هو المقصود من المصطلح

الإنكليزي Textlinguistics، وإمّا أن يدل المركّب على علم خاص بلغة النص (علم/ لغة النص)، وهذا مفهوم بعيد تماما عن ماهية المصطلح الإنكليزي.

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ مصطلح: "**علم اللغة النصي**" الذي أورده رمزي منير البعلبكي في معجمه الموسوم بمعجم المصطلحات اللغوية[10] يبدو أحسن من المصطلح السابق، لأنّه يقصي الاحتمال المضلّل للقارئ، ويُبقي على المفهوم الصحيح لهذا الفرع من علم اللغة. ولكن بالرغم من هذه الميزة فإنّ سمة التركيب في الشق الأول من المصطلح، أي "علم اللغة" تقلل من مؤهلات هذا المصطلح.

وبناء على ما سبق يبدو بأنّ المصطلح العربي "**لسانيات النص**" هو المقابل المناسب للمصطلح الإنكليزي Textlinguistics، وبالرغم من أنّه لا يحقق النسبة بالصورة التي يحققها مصطلح اللسانيات النصية، بحيث يحسن أن نقول عن مبحث أو نظرية ما منسوبة إلى اللسانيات النصية بأن هذه النظرية هي نظرية لسانية نصية textlinguistic theory، بخلاف النسبة إلى لسانيات النص التي تبدو صعبة التحقق على هذا النحو. ولكن بالنظر إلى أنّه يحقق التكافؤ البنوي مع المصطلح الإنكليزي textlinguistics فإنّه يعد مقبولا من هذه الزاوية.

4- المقابلات العربية لمصطلحي coherence و cohesion:

جمعنا في هذا المبحث بين مصطلحي **coherence** و**cohesion**، وهذا بالنظر إلى العلاقة شبه التلازمية بين هذين المصطلحين، فذكر أحدهما يستدعي الآخر، وهذا من شأنه أن ينعكس على ترجمتهما إلى العربية، وبخصوص أهميتهما، فهما يعتبران مصطلحين محوريين في لسانيات النص، فتحقُّق نصية النص رهينة بتوفر هذا النص على هاتين الخاصيتين، وفضلا عن ذلك فهما يساهمان في تحديد كثير من المصطلحات التي تشكل المنظومة المفهومية للسانيات النص، ومن ذلك مفهوم النص، النصية، العائد، الإحالة وغيرها من المصطلحات التي تعبّر عن أدوات تحقّق هاتين الخاصيتين في النص.

ومما يلاحظ أن هذين المصطلحين الإنكليزيين يأخذان الصورة نفسها تقريبا في الفرنسية بحيث يُكتبان **cohérence**، و**cohésion** تواليا، وهذا ما ينبئ عن وجود اتّحاد في المرجعية المفهومية لهذا المصطلح. وواحدية المرجعية هاته من شأنها أن تكون مدعاة لاتفاق اللسانيين العرب المعاصرين، والمعجميين على وجه الخصوص، على تحديد مفهومه أثناء تلقيه، حتى ولو اختلفت مقابلاته المصطلحية العربية.

4-1- مصطلحا السبك والحبك:

اختلفت المقابلات العربية المكافئة لمصطلحي **cohesion** و**coherence**، فمن بين المقابلات العربية نجد مصطلح السبك[11] الذي يأتي نظيرا لمصطلح الحبك، وهذان المصطلحان التراثيان اللذان تمّ استدعاؤهما ليقابلا على التوالي مصطلحي **cohesion** و**coherence** يملكان من ناحية التسمية مؤهلات كبيرة تتيح لهما أن يكونا مكافئين مصطلحيين لائقين للمصطلحين الأجنبيين، فقد جاء كل واحد منهما في صورة لفظ مفرد يوفّر الاقتصاد، ويسمح بالنسبة والجمع، كما أنّ كل واحد منهما يمتلك خصوبة اشتقاقية كبيرة تسمح بتوليد عدد كبير من المصطلحات التي تتولّد عنها بالضرورة علاقات مفهومية كبيرة، بحيث يمكن إنتاج مصطلحات مثل: التحابك، والتسابك، والاحتباك، والمسابكة، والسبيكة، والمحابكة والحبيكة، وما سوى ذلك من الدوال الموجودة بالقوة والتي تنتظر فقط المفهوم الذي نشأ أو يمكن له أن ينشأ حين تتطور الدراسات في هذا المجال من دراسة النصوص.

ولعل ما يزيد من أهمية هذين المصطلحين العربيين هو وجود علاقة تشابه صيغي بينهما، فهما يأتيان على الوزن الصرفي نفسه، ولا يختلفان سوى في حرف واحد، وهذا يؤدي إلى أن يستحضر أحدهما الآخر، بل يمكن

لهما أن يخزّنا في الذاكرة باعتبارهما ثنائية مفهومية ذات علاقة مفهومية ودلالية متينة، وهذه العلاقة تُظهر جانبا من التناظر والتضاد الظاهر بين المصطلحين، وهذا ما يجعلهما من المتلازمات المصطلحية على المحور الاستبدالي من المحاور التي تنتظم وفقها الأدلة في اللغة.

وفضلا عن ذلك، فإنّ هذا التشابه الثنائي يوازي التشابه الموجود بين المصطلحين في أصلهما الأجنبي، فهما يقابلان مصطلحي **cohesion**، و**coherence**. وهذه ميزة إضافية تزيد من قيمة المقابلين العربيين، بحيث لا يتحققان بصورة معزولة، وإنّما ضمن نظام مصطلحي مفهومي، وهذا هو الأصل والمطلوب تحقيقه في المصطلحية.

وإذا تعيّنَ أنّ وجود المصطلح «مرتبط بمنظومة التصوّرات التي ينتمي إليها»[12]، فمن المفيد أن تقوي التسميات من تلك الروابط تلك المنظومة من التصورات، وهذا ما نجده محققا في مصطلحي السبك والحبك العربيين.

ولكن ما ينبغي التنبيه إليه ضمن هذا الإطار، أنّ إضفاء تصوُّراتٍ حديثةٍ على ذلك الزاد الاصطلاحي التراثي العربي أمرٌ فيه كثير من المجازفة؛ لأنَّ هذا الإجراء «يتعارض مع قاعدة ضرورية، وهي وجوب مراعاة أحادية المعنى لكلِّ مصطلح»[13]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تجرّنا تلك التشابهات الوهمية الموجودة بين المفهوم القديم والمفهوم الجديد إلى أخطاء مفهومية كبيرة، فمصطلح semantics قد تم مقابلته في المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الأولى بمصطلح "علم المعاني" المستمد من التراث البلاغي، ولكن مفهوم semantics يختلف اختلافا بيّنا عن ذلك المفهوم البلاغي القديم[14].

وبناء على ما سبق، فإنّ توظيف المصطلحات التراثية ينبغي أن يكون بحذر، فالمصطلح التراثي أيضا هو رهين منظومة مفهومية تولّدت في سياق ثقافي خاص، وتشابكت سماتها المفهومية وتعقّدت في إطاره.

2-4- مصطلحا الاتساق والانسجام:

ورد مصطلحا الاتساق والانسجام باعتبارهما مكافئين مفهوميين لمُصطلحَي **cohesion** و**coherence** على التوالي، وعدم توفرهما على خصائص صورية يحيل من خلالها كلٌّ واحد إلى الثاني يوحي بأنّه تمّ الاستناد في اختيارهما إلى معيار مفهومي بالأساس.

وبالرغم من ذلك فإنّ هذين المصطلحين قد تم اعتمادهما في المعجمية المتخصصة في تحليل الخطاب، وبخاصّة في المغرب العربي، ففي معجم "دومنيك مونقانو **Dominique Maingueneau**"، الموسوم بـ"المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب"، الذي نقله إلى العربية محمد يحياتن[15]. اختار المترجم هذين المصطلحين العربيين، وكذلك فعل المترجمان التونسيان عبد القادر المهيري وحمادي صمود عند ترجمتهما لمعجم: "تحليل الخطاب" المذكور سلفا. ونعثر على مصطلحي الاتساق والانسجام كذلك في بعض المؤلّفات التأسيسية العربية للسانيات النص، كما في كتاب محمد خطابي السالف الذكر.

أخذ مصطلحا الاتساق والانسجام صورة "مصدر" كما هو الأمر في اللغة الأصل، وهما يتوفران على خصوبة وقدرة توليدية كبيرة، إذ يمكن لهما إنتاج عائلة مصطلحية ذات روابط مفهومية مشفوعة بالعلائق الشكلية المستمدة من الأصل الاشتقاقي، بحيث تتيح هذه البنية الجمع (الانسجامات والاتساقات) coherences و cohesion، كما تسمح بالنسبة بصورة عملية (انسجامي وانسجامية واتساقي واتساقية). كما يمكن أن تسمح بتسمية خاصيتي الانسجام والاتساق بالانسجامية والاتساقية كمقابل لـ cohesiveness، وتسمح أيضا بدخول النافية لا لتشكيل

المركب المصطلحي المزجي اللاتساق أو اللانسجام وما يرتبط بهما من مصطلحات مركّبة مزجيا، حينما نود ترجمة مصطلحي incoherence و incohesion الانكليزيين.

إذن، فمن الناحية الشكلية البنوية يكتسب هذا المصطلحان مؤهلات تسمح لهما بأن يكونا من أفضل المقابلات، أما بخصوص المطابقة الدلالية بين معنى اللفظ اللغوي قبل دخوله في حيز الاصطلاح وبين مفهومه بعد اكتسابه صفة الاصطلاحية، فهي غير لازمة في المصطلحية، ولكن يكفي أن تكون هناك مناسبة بين المعنى اللغوي للمصطلح ومفهومه الاصطلاحي، وهذا ما أقرَّه مكتب تنسيق التعريب في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، حيث أكّد على "ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يُشترَط في المصطلح أن يستوعب كلَّ معناه العلمي"[16].

وإذا كانت هنالك ضرورة في وجود مناسبة بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي في لفظ واحد (من لغة واحدة)، فإنَّ إيجاد مقابِلات اصطلاحية بين لغتين أو أكثر لا يُراعي دائما هذه المناسبة. "ولعلَّ أهمَّ مبدأ يجب الأخذ به هو أنْ يُنظر إلى المدلول الاصطلاحي للفظ الأجنبي قبل معناه اللغوي، ومن ثَمَّ يُختار اللفظ العربي المناسب لذلك المدلول، ذلك أنَّ كثيرا من المصطلحات الحضارية والعلمية، قد لا يُؤدي معناها اللغوي إلا جزءا ضئيلا من مدلولها الاصطلاحي"[17]. إذن فمراعاة المعنى الاصطلاحي في وضع المقابِلات المصطلحية بحسب هذا الطرح هو الأساس. ولكن بالرغم من ذلك، فمراعاة المعنى اللغوي للمصطلح أمر مطلوب؛ فالمصطلح ليس وحدة منعزلة مجتثة من أصلها اللغوي، ولكنّه وحدة تنتمي إلى نظام مفهومي، تشكّل فيه المرجعية اللغوية بعدا هاما خاصّة عند أنصار التيار اللساني في المصطلحية.

3-4- مصطلحات التماسك والترابط والتلاحم:

لقي مُصطلح "تماسك"، باعتباره مكافئا للمصطلح الإنكليزي cohesion، قَبولا لدى بعض المعجميين العرب المعاصرين، حيث اختاره رمزي منير البعلبكي، وفضّله على مصطلح "ارتباط" الذي أورده أسفل منه. وقد وُظّف هذا المصطلح كذلك من قِبل محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة في ترجمتهما لمعجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي الذي ألفه جاك سي ريتشاردز وغيره. ووجود هذا المصطلح في معجمين متخصِّصين يعني أنّه اكتسب نوعا من الشرعية المبنية على الاستعمال والشيوع.

ومصطلح "تماسك" هو مصطلح عربي تراثي غير مستحدث، استُخدم بكثرة في الكتابات البلاغية خاصة، ووُظّف في مجال اللسانيات النصية بتقنية الاستنباط.

أمّا من حيث البنية فجاء على وزن "تفاعل" الذي يحيل من ضمن ما يحيل إليه إلى معنى المشاركة، وهذا ما يتوافق مع جانب من مفهوم هذا المصطلح في مجال اللسانيات النصية؛ فالعناصر النصية من روابط وعوائد تتشارك وتتفاعل لتحقّقَ تماسك النص. وهذا مؤشر إيجابي يقوّي مؤهلات هذا المصطلح؛ لأنّ امتلاك المصطلح لبعض القيم والإيحاءات الدلالية المستقاة من بنيته الصرفية يمكن أن يفيد في تصورِ جانبٍ من مفهومه المصطلحي بالنسبة للقارئ الذي لا يعرف مفهومه، وبخاصّةٍ إذا أسعفه السياق اللغوي الذي يرد فيه المصطلح.

وعلاوة على ذلك، فإنّ مصطلح تماسك، يتوفر على خصوبة توليدية كبيرة أيضا، بحيث يمكن أن تتولد من رَحِمه مصطلحات أخرى مثل التماسكية باعتبارها خاصية للنصوص التي يتحقق فيها التماسك، كما يسمح هذا المصطلح بالجمع (تماسكات)، والنسبة أيضا (التماسكي) وغير ذلك. ويستنتج مما سبق أنّ مصطلح "تماسك" إذا نُظر إليه بمفرده، فإنّه يتوفر على خصائص بنوية كبيرة تؤهله لأن يكون من بين أحسن المقابلات العربية.

وبخصوص مصطلح "ارتباط" الذي ورد أيضا في قائمة المكافئات المصطلحية العربية لمصطلح cohesion، فهو من حيث التسمية يتوفّر على ميزات تثبت قوة اصطلاحيته مثل أحادية البنية، والخصوبة التوليدية التي يتوفر عليها، إلاّ أنّه يبدو بأنَّ ضعف ملاءمته متأتٍ من زاوية المفهوم، فالمصطلح يحيل كما يبدو إلى معنى عام (مجرّد الارتباط) ولا يتوفّر في سماته الدلالية على سمة تخصيصية للمفهوم كتلك التي يُحيل إليها مصطلحا التماسك أو الاتّساق.

وغير بعيد عن هذا المصطلح، فقد قابل محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة مصطلح coherence بالمقابل العربي: "ترابط المعاني". ويظهر بأنّ علاقة الترابط في هذا المُصطلح قد خُصّت من خلال إسنادها إلى المعاني، وهو ما يجعل من هذا المصطلح يشي بجانب كبير من مفهومه انطلاقا من تسميته فقط، ويسمه بالوضوح، ويجعله متميّزا عن مفهوم مصطلح cohesion الذي ينبني على العلاقات والروابط اللفظية.

ولعل ما يؤخذ على هذا المقابل العربي أنّه مصطلح مركّب، وخاصية التركيب هذه من الأحسن أن تُعتمد لمقابلة المصطلحات الأجنبية المركّبة، أو يُلجأ إليها لبناء مصطلح تفسيري[18] حينما يكون مفهوم المصطلح الأجنبي غامضا أو جديدا لم يستقر بعد في الثقافة المستقبلة له. وبالنظر إلى واقع الدرس اللساني النصي العربي المعاصر يتبيّن بأن مفهوم coherence قد اتضحت معالمه وترسّخ في الاستعمال بصورة واضحة، وليس أدل على ذلك من وفرة المصطلحات العربية المفردة المقابلة له. وهذا ما يجعل دوافع اعتماد مثل هذه المصطلحات المركبة غير مقنعة.

أمّا رمزي منير البعلبكي فقد ترجم في معجمه مصطلح coherence بالمصطلح العربي: "تلاحم". وبالنظر إلى بنية هذا المصطلح، فيبدو بأنّها بنية تؤهله لأن يكون مكافئا مصطلحيا مناسبا، فالصيغة عربية تدلُّ من ضمن ما تدل عليه على المشاركة، وهي صيغة تتوفر على خصوبة اشتقاقية من شأنها أن تولّد عددا معتبرا من المصطلحات المترابطة مفهوميا، مثل الالتحام، والتلاحمية، والتلاحمي، وغيرها. وفضلا عن ذلك، فإن المعنى اللغوي لهذا المصطلح يكشف عن جانب من مفهومه المصطلحي، بحيث يعبّر عن ذلك التماسك الشديد الموجود بين عناصر النص، وهو ما يضمن للنص نصّيته. ولكن بالرغم من كل ذلك، يبدو بأنّ الذيوع اللازم لم يكتب لهذا المصطلح في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة، مما ترك المجال لمُصطلحات مثل الانسجام والترابط تفرض نفسها في الاستعمال.

بقي أن نشير إلى أن رمزي منير البعلبكي في معجم المصطلحات اللغوية قد ذكر أسفل المصطلح الذي اختاره لمقابلة **coherence** مقابلا آخر مستعملا في الكتابات العربية، وهو مصطلح "تناسق"، وعلى الرغم من أنّ هذا المصطلح جاء مفضولا لديه، فإنّه يتوفر على سمات بنوية كتلك التي يتوفر عليها المصطلح الذي اختاره (تلاحم)، وفضلا على ذلك، فهو مصطلح يجهر باصطلاحيته التي ربّما تأتت من مصطلح "النسق" الذي اشتق منه هذا المقابل العربي.

5- خاتمــة:

قدمنا في هذه الورقة مجموعة من المقابلات المصطلحية العربية لثلاثة مفاهيم قاعدية في لسانيات النص استقيناها من عدد من المعاجم العربية المتخصصة في اللسانيات وفي تحليل الخطاب. ولقد تبيّن من خلال هذه القراءة أنّ الساحة اللسانية النصية تتوفر على عدد كبير من المصطلحات المختلفة، ولئن بدا بأنّ بعض

المصطلحات العربية مثل مصطلح لسانيات النص، ومصطلحي الاتساق والانسجام أو مصطلح التماسك أخذت طريقها نحو فرض نفسها إلاّ أن الصراع بين المصطلحات العربية المقابلة لمُصطلحات **textlinguistics**، و **cohesion** و **coherence** ما يزال قائما.

ولعل ما ميّز المقابلات العربية المدروسة أنّها عربية خالصة في بنيتها غير معرَّبة أو مقترضة، وهو ما ينبئ عن وجود ترسّخ نسبي للمفاهيم التي تعبر عنها في الثقافة اللسانية النصية العربية المعاصرة، كما أنّه مؤشّر إيجابي يدل على احتواء المفاهيم الغربية في هذه الثقافة.

وإضافة إلى ما سبق فإنّ أغلب المصطلحات العربية المقابلة لمصطلحي **coherence** و**cohesion**، ذات أصل تراثي، مما يعني بأن الباحث العربي والمعجمي على وجه الخصوص فضَّل اللجوء إلى التراث أملا في اكتشافه لتقاطعات مفهومية بين المفهوم الغربي المعاصر وما يملكه من مفاهيم مبثوثة في ثنايا المباحث البلاغية العربية القديمة، ثم يستثمرها في صياغة مصطلحات مكافئة، بل إنّ الأمر قد بلغ ببعضهم إلى محاولة نقل منظومة مصطلحية تراثية، كما هو الأمر بالنسبة إلى مصطلحي السبك والحبك، ليجعلها بديلا للمنظومة المصطلحية السائدة.

وفي الختام ينبغي الإقرار بأنّ الصراع الموجود بين المصطلحات العربية في مجال لسانيات النص أمر طبيعي أملته بصورة عامة وضعية التلقي التي يعيشها الفكر اللساني العربي الحديث، ومما زاد من سعة الهوة المصطلحية في الاستعمال العربي وجود رافدين لغويين على الأقل للثقافة اللسانية العربية، فيتلوّن الناتج المعرفي بخصوصيات اللغة والثقافة المنقول عنها، ويظهر الاختلاف والتضارب سريعا في المنظومة المصطلحية.

6- الهوامش:

1- Robert DUBUC, (1992), Manuel pratique de terminologie, Edition Linguatech, Wilson, Montréal, 3ed, p 37.

2- يُعرِّف غبريال أوتمان Gabriel Othman المجال بأنّه: «حقل متخصص من التجربة الإنسانية»، يُنظر:
Gabriel OTMAN, 1996, Les représentations sémantiques en terminologie, éd: Masson, Paris, p 189.
ويشير هذا التعريف إلى سمتين خاصتين بالمجال، ترتبط الأولى بمفهوم التخصص، أي أنّ المجال لا يشمل كل مجالات النشاط الإنساني، بل يشمل جانبا واحدا من جوانبه، أمّا السمة الثانية فتتعلّق بموضوع المجال، فهو هنا شامل لجميع مظاهر التجربة الإنسانية، سواء كانت معارف نظرية أو نشاطات أو تقنيات.

3- ترى ماري كلود لوم بأنّ: «تحديد مجال التخصص لا يسمح للمصطلحاتي فقط بانتقاء المصطلحات المراد تحديدها، بل تسمح أيضا بحصر المعنى [المفهوم]. يُنظر:
Marie- Claude L'homme, La Terminologie: Principes et techniques, les presses de l'université de Montréal, 2004, 1éd, p 54.

4- القاسمي علي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008)، ط1، ص.773

5- Matthews Petter Hugoe, Concise Dictionary of Linguistics, (Oxford University Press, 1997), p. 376.

6- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

7- المركّب الإضافي هو مركّب مصطلحي «يتألّف من مصطلحين أو أكثر، يكون أوّلُهما مضافاً مرتبطا بالثاني المضاف إليه» يُنظر: جواد حسني سماعنة، التركيب المصطلحي: طبيعته النظرية وأنماطه التركيبية، مجلة اللّسان العربي، ع. 50، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2000، ص 44.

إنّ ذكر المركّب الإضافي يستدعي توضيح الفوارق الفاصلة بينه وبين التركيب المزجي، وذلك لِمَا بينهما من تشابه كبير، حتى أنّ عددا من اللغويين لا يميِّزون بينهما فيدرجونهما ضمن نوع واحد من المركبات. "فالتركيب المزجي يُعدّ كلمة واحدة مركّبة، ومن ثَمَّ يحمل نهاية إعرابية واحدة في آخرها، على العكس من التركيب الإضافي، فالجزء الأوّل منه له إعرابه المتغيِّر وفق موقعه في الجملة رفعا ونصبا وجرّا، والجزء الثاني يكون دائما مضافا إليه" (يُنظر: حجازي محمود فهمي: الأسس اللغويّة لعلم المصطلح، دار غريب،

القاهرة، 1993، ص 79). وللتمثيل على ذلك، يُمكن إدراج كلّ المصطلحات المركبة المبتدئة بـ "**شبه**" أو "**غير**" أو ما شابههما ضمن المركب الإضافي، فـ"**شبه طبي**" يُمكن اعتباره مقابلا اصطلاحيا لـ(Paramédical). وإلى جانب هذا، يختلف النوعان من حيث كيفية تعريفهما، (عكس التنكير) حيث "يجوز تعريف التركيب المزجي عن طريق إدخال "**الـ**" عليه قبل الجزء الأول منه (...) أمَّا التركيب الإضافي فلا يجوز إدخال"**الـ**" على الجزء الأول منه"(محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص. 79). وللحصول على المصطلح المركّب مزجيا، يكفي أنْ نُدخل مثلا، "**لا**" النافية على اسم معيّن، فنقولَ مثلا "**لا نهائي**"، كما يُمكن إضافة "**الـ**"، فنقول "**اللا نهائي**".

8- باتريك شارودو، ودومنيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة. عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 334.

9- جاك سي. ريتشاردز (وآخرون)، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي (إنجليزي . إنجليزي . عربي)، تر. محمود فهمي حجازي، رشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2007، ص 691.

10- البعلبكي رمزي منير: معجم المصطلحات اللغويّة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص 502.

11- ورد مصطلح السبك عند الباحث سعد مصلوح، في مقاله المعنون بـ: "العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النص"، ص 409.

12- سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، لبنان، 1992، ص 7.

13- Alain Rey: La terminologie, noms et notions, Que sais-je? p.u.f. Paris, 1979, p 72.

14- تدارك مؤلّفو المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات هذا الخطأ في الطبعة الثانية من المعجم الصادرة سنة 2002، فقابلوا مصطلح semantics بدِلالة. ومهما يعتري هذا المصطلح البديل من نقائص، فإنّه يجنبنا خطر اللبس المفهومي الذي ينتج جراء ترجمته بعلم المعاني، خاصّة بالنسبة للباحثين المبتدئين.

15- مونقانو دومنيك، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص 17.

16- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي (الرباط من 18 إلى20 فيفري 1981)، مجلة اللسان العربي، مج 18 (أبحاث ودراسات) ص 175.

17- جميل الملائكة: المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج34، ج3، 1983، ص 90–91.

18- المقابل التفسيري: هو المقابل اللغوي الذي يأخذ شكل تعريف مختصر للمصطلح الأجنبي.

7- مراجع البحث:

1- باللغة العربية:

1- البعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللغويّة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

2- حجازي محمود فهمي، الأسس اللغويّة لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، 1993.

3- خطابي محمد، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ط1.

4- جاك سي. ريتشاردز (وآخرون)، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي (إنجليزي . إنجليزي . عربي)، تر. محمود فهمي حجازي، رشدي أحمد طعيمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2007، ط1.

5- سماعنة جواد حسني، التركيب المصطلحي: طبيعته النظرية وأنماطه التركيبية، مجلة اللّسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع. 50، 2000.

6- شارودو باتريك، ومنغنو دومنيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة. عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

7- الفيصل سمر روحي، المشكلة اللغوية العربية، لبنان، 1992.

8- القاسمي علي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008)، ط1.

9- مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، 1989، ط1، وط2، 2002.

10- الملائكة جميل، المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 34، ج. 3، 1983.

11- مونقانو دومنيك، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، ط1.

12- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي (الرباط من 18 إلى20 فيفري 1981)، مجلة اللسان العربي، مج 18 (أبحاث ودراسات).

2ـ باللغة الأجنبية:

1- DUBUC Robert, (1992), Manuel pratique de terminologie, Edition Linguatech, Wilson, Montréal, 3ed.

2- L'HOMME, Marie- Claude, 2004, La Terminologie: Principes et techniques, les presses de l'université de Montréal, 1éd.

3- MATTHEWS, Petter Hugoe, Concise Dictionary of Linguistics, Oxford University Press, 1997.

4- OTMAN, Gabriel, 1996, Les représentations sémantiques en terminologie, éd: Masson, Paris.

5- REY, Alain, La terminologie, noms et notions, Que sais-je ? P.U.F. Paris, 1979.